فريق شبكة الآجري للتفريغ العلمي

نصيحة

للسَّلفيين في الغرب

الشّيخ

محمد بن هادي المدخلي

حفظه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والعَاقِبةُ للمتَّقين، وصلَّىٰ الله وسلَّمَ وبَارِكْ،علىٰ عبدِهِ ورسُولِهِ نبينَا محمد،وعلىٰ آله وأصحابِه وأتباعهِ بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدِّين.

أمَّا بعد..

فإنَّ منْ نِعمِ الله -جلَّ وعلَا- علىٰ عِبادِه بعدَ هِدايتهِ لهُم للإسلام أنْ يُوفِّقهم للطَّاعات، وتوفيقُهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لهُم للطَّاعات من أعظَم النِّعمِ التِي يَعْمُرُونَ بها الأوقات، فإنَّ الوقت إمَّا أن يكُونَ لكَ، وإمَّا أن يكُونَ عليكَ، وإمَّا لَا لكَّ ولا عليكَ، فما كَانَ لكَ هذَا الذي أنفقتَهُ في طَاعةِ الله تبارك و تَعالىٰ، وما كَانَ عليكَ هٰذا الذِي أنفقتهُ في معصيةِ الله تباركَ وتَعالىٰ، وما كانَ لا لكَ ولا عليكَ فهذَا ما أذهبتهُ في المُباح.

وليعلمْ الإنسان أنَّ السَّبيل الوحيد إلىٰ التزوُّدِ للطاعات علىٰ الوجهِ الصحيح هو أن يعلم أنَّ هذَا طاعة تُقرِّبُه إلىٰ الله، ويعلم الصِّفةَ الصحيحة لهذهِ الطَّاعة التي تُورثهُ الثوابَ عند الله تباركَ وتَعالىٰ، ولا يُمكنُ أنْ يصِلَ إلىٰ ذلك إلاَّ بالتَّعلُّم، فمنْ أسْلم حدِيثًا عليهِ أن يتعلَّم ما يقُومُ بهِ دينُهُ، والصَّغِيرُ كذَلكَ عليهِ أن يتعَلَّمَ ما يصِحُّ به دينُهُ، فيُنشِّئُهُ والداهُ علىٰ العقِيدة الصَّحيحة، يُحَفِّظانِهِ ما يتيسَّرَ من القرآن، ويُعلِّمانِهِ الصلاة، ويُعوِّدَانهِ علىٰ الصِّيام ويُدرِّبانِهِ عليهِ منَ الصِّغر، ويُؤدِبَانِهِ علىٰ الأخلاقِ الفاضِلة، ويُبعِدانِهِ عن كلِّ ما هُو سيئ في دِينِهِ، فإذا مشَىٰ الإنسانُ علَىٰ ذلك فإنَّهُ قد وُفِّقَ للخيرِ الكثير.

وإخوتي وأبنائي في مجتمع الغربِ يحتاجُونَ إلىٰ هٰذا، كما أنَّ غيرهم محتاجٌ إليه في بقيةِ بلدان المسلمين إلاَّ أنَّ المُسلمينَ في الغرب أشدُّ حاجةً إلىٰ ذلك، فمنْ أسلم منهمْ هُو بمنزلةِ الطِّفل يحتاجُ إلَىٰ التَّعاهُد من إخوانهِ السَّابقين له في الإسلام، فيُحافظُونَ عليه كما يُحافظ الوالِدان علىٰ ولَدِهِمَا، والوالِدَان عليهِمَا مسؤُوليةٍ عظيمة في المُحافظةِ علىٰ الأولاد، لَاسِيمَا ونحنُ في هٰذهِ الأعصَار نَرىٰ بِلادَ الغرب رُبَّمَا أخذتْ الولد من وَالِدَيه إنْ هُو جنَحَ وانحرفَ إلىٰ مَا هُم عليه منَ الباطِلِ والانحراف، فهذا السَّبيلُ إلىَ الوِقَاية منه بعدَ الدُّعاء والاطِّرَاح بين يدي الله تبارك وتعالىٰ، السَّبيلُ إليه هو المُحافظة علىٰ النشء والمُحافظة علىَ الولد ذكرًا كانَ أو أُنثىٰ، وذلك بتحبيبهِ في الإسلام وتيسيرِ الإسلام لهُ، وتبسيطِهِ وتفهِيمِهِ إيَّاه وتحبيبهِ فيه حتَىٰ يتعلّقَ بِقلبِه فينشأَ مُحِبًّا لـه، فَعلىٰ الوالِدين وعلىٰ الأبوين في هٰذا الجانِب مسؤُوليةٌ عَظِيمة، لأنَّ الولدَ إذَا حُبِّبَ في الدِّين، وذلكَ بإظهار محاسنَ الدِّين لهُ، وإظهار مُميزات هٰذا الدِّين العظِيم لهُ، وإظهار جَمال هٰذا الدِّين العظِيم لهُ، وذلك بضربِ الصورة المُشرقة في الإسلام وذكِر نقيضِها عِندَ الكُفَّار، فيرىٰ الصُورةَ الجميلة وبِضِدِّهاَ يرىٰ الصُّورةَ القبِيحة، يزدادُ محبةً لهذا الدِّين، فكُلما تقدَّمَ في السِّن إلىٰ المُراهقة، إلىٰ الشباب، البُلوغ ما بعدَ البلُوغ، وإذا بِهِ قرِيب إلىٰ الإسلام و إلىٰ أهلِه، بعيد عن الكُفر وعن أهلِه، فأنا أُوصِي أولَادِي وإخواني في بِلادْ الغَرب أن يهتمُوا بِإخوانهم المسلمينَ الجُدد ويجعلُوهُم بمثابة الأولاد، كمَا يهتمُوا أيضًا بأولادِهِم، ويُحافِظُوا عليهِم منَ الانحلال

والذوبان في جانب الحضارة الغربية، التي هي لا تنظر إليك أنتَ الآن ولا إلىٰ الجِيل الذي تُربيه تنظُر إلىٰ الجِيل الثالث أو الرابع قد لا يكُونُ إلاَّ منهُم، فإذا ما تعاهَد الإنسان هذه الشجرة بالغرس وبالسُّقيَا فإنها إن كانت طويلة العُمر فلا تُنجبُ إلاَّ ثمرةً طيِّبة ولو طالَ العُمر فيهَا، فإنْ نحنُ فرَّطْنَا فلاَ نلُوم إلاَّ أنفُسَنَا، فأُوصي نفسِي وإِخوتِي بهذا.

ومن أعظم الأسباب التي تُعِين علىٰ ربط هؤُلاء النَّاشِئة بالإسلام، القُدُوم بِهم إلَىٰ دِيار الإسلام واستصحَابُهم في زِيارة بيت الله الحرام لأداء مناسك الحجّ والعُمرة، وزيارة مدينةِ رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيرونَ هذِه الأماكن العظيمة فيقعُ في قلوبهم لها الوقَع العظيم، والتأثير العظِيم.

أُوصي نفسي وإخواني بهذا، وليُعلم أنَّ أعظَمَ الأسبَاب التي يُحافظُ بها علىٰ هَويةِ المُسلمينَ في بلادِ الغرب، هي بثّ العِلم الشرعي، وإظهار سُنَّة رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بينَ تجمُّعات المُسلمين، وتَعلِيمهم إيَّاهَا ونشرها بينهُم، وحثِّهم علىٰ حفظهَا والتخلُّق بها، فإنّهم إنْ هُم علِمُوا ذلك، ووقرَ في قُلُوبِهِم وعمِلُوا بِهِ تمَيَزُوا عنْ عدُوِّهِم، وإنْ هم فرَّطُوا في ذلك ذابُوا في صُفوفِ عدُوِّهِم وحينئذٍ فقدُوا هويَّتهُم،وأصبحُوا ولَو بعدَ حِين سُبَّةً علىٰ المسْلِمين،لأنهُم لا يعرفُونَ من الإسلام إلاَّ مُجردّ الانتساب، وإذَا نظرتَ إلىٰ أفعالِهم لا تَرىٰ فرقًا بينهَا وبينَ أفعَال الكُفار، يُحاكونَ الكُفار ويُقلدُونَهم في كلِّ ما يقُولُونَ ويفعلُون، وحينئذٍ يرىٰ الكُفارُ هؤُلاء، فيقُولُون: هؤُلاء المُسلمين ما قيمة هٰذا الإسلام الذي يقُولُونهُ وهُم مِثلنَا يشربُون الخمرَ، ويفعلُون ويفعلُون ويفعلُون ويفعلُون، ما الفرقْ بيننَا وبينهُم ما هُو هذا الإسلام، فإذاً يُصبِحُون فِتنةً لِمن كتَبَ اللهُ عليهِ الشقاء، والله -جلَّ وعلاَ- قدْ أخبرنَا في كتابه عن عِبادهِ المُؤمنينَ أنهُم كانُوا يقُولُونَ في دُعائِهِم: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[الممتحنة:٥].

فالواجب علينَا معْشَرَ الإخوة أن نحفظَ دِينَ الإسلاَم بينَ إخوانِنا في المجتمعات الغربية، وأن نُحافِظ علىٰ إخوانِنَا المُسلِمين في تلكَ المُجتمعات، وذلك بِتعهُّدهِم وتفقُّدِهِم وجعْلِ المُناسبَات التِي ندعُوهُم بِسَببِهَا كالوليمة في الأسبُوع، والوليمة في الشهر، أو الكلمة في المسجِد، في الحيِّ الذِي هُم فيه، أو تنظيم مُسابقة في حِفظ القرآن، وجمع أولِياء الأُمُور لِهؤُلاءِ الصِّغار النَّاشئة، أو جعلْ دعوة لعُمُوم المسلمين في الحيّ، أو في البلدة، إذا كان هُناك من حفِظَ القرآن من الصِّغَار والكِبَار، فيجتمعُون بمثل هذهِ المُناسبات، أو تزاورت يوم جُمعة، أيام العُطَل والإجازات، ونحوِ ذلِك، الشاهِد أن يتَفَقَّدَ بعضُنَا بعضًا وأن تُتَخَذ الأسبَاب المُباحة التي تُعين علىٰ الترابُط بينَ المُسلمين في هذهِ المُجتمعات، نجعل لهُم لقاءات يلتقُون فيها، يجتمِعُونَ فيها يتعارفُون فيها يتزاورُون فيها، يحسُّون بالأُلفة، إذا نزلتْ النازِلة بأحدِهِم دُعُوا إلىٰ مُساعدتِه، وليس القصد أن يُساعدهُم كلِّ أحدٍ بالمال، هٰذا قد يُساعدُهُ بقليلٍ من المال، وذاك يُساعده بمبلغٍ كبيرٍ منَ المال، وهذا يُساعده بنفسه فيحضُر ويدعُو لهُ ويُهوِّن عليه، محتاج إذا نزلتْ بَهِ نازِلة فيُحِس أنَّ إخوانَهُ جميعًا معهُ، وفي الوقتِ نفسِهِ يُحسِّسُونَهُ هُم أنَّهُم يُحِسُّونَ بَهِ ومعهُم، فحينئذٍ يحصُلْ الترابُط ويحصُلْ التَّآلُف وإلاَّ فالمُجتمع الغَربي الأصلُ

فِيهِ التفكُّك، الأصل فيه التفكُّك، وقد رأينا ذلك وخبرنَاه وعرفناه بِزياراتِنَا للغربِ فالأصلُ عِندهُم التفكُّك، الابن أو البنت إذا بلغتْ الثامِن عشرة لا وِلَاية للأب ولا لِلأُم عليه، هذا وإن قيلَ لهُ أب وأم شرعي،لا وِلاية لهُما عليه، بلْ رُبما يطرُدُهُ هُوَ منَ البيت إن تشاكلَا معه، خلاص يذهبْ يبحث لمَنْ يكَوِّن معهُ هو العِلاَقَة.

فالشَاهِدْ نحنُ علىٰ عكسِهم، نحن علىٰ عكْسِ هؤُلاء،أمرَنَا الله جلَّ وعلاَ لِئَنْ نرأف بأولادِنَا وأمَرَ الله جلَّ وعلاَ الأولاد بأنْ يرأفوا بوَالِدِيهم، ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [الأنعام:١٥١].. ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسراء:٣١] في آيةِ الأُخرىٰ، ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف].. إلىٰ غيرِ ذلك من الآيات، فرق بيننا وبينهُم، صغيرُنَا يُسلِّمُ علىٰ كَبيرِنَا، مَارُّنَا يُسلِّم علىٰ جَالِسِنَا، وهكذا راكِبُنا يسلِّم علىٰ قَاعِدِنَا، ونحوِ ذلك ممَّا لا يُعرَفُ في بِلاَدِ الغربِ، فإذا أُنشِئتْ هذِهِ الأخلاق الفَاضِلة التِي جاءِ بِهَا دِينُنَا العَظيم، وعُلِّمَ النَّاس إيَاهَا، فإنَّكَ ستجِدُ هذهِ التجمُّعاتِ الإسلامِية خيرَ قُدوةٍ في بِلاَد الغرب، وتكُونُ هي التي يُقال فِيهَا: إنَّها تدعُو إلىٰ الإسلاَم فَضلًا عن الدَّعوة بقولِها تدعُو إليهِ بأفعالِها، الأصل هي الدعوة بالقولِ؛ ولكِنّ الأفعال زِيادة فوقَ ذلِكَ، لا نقُولُ كما قال بعضُ منْ ضلّ: إنَّ الدعوة بالأفعال إذا كانت موجُودة فالدعوة بالأقوال كُلفَة لا معنَىٰ لهَا، نعُوذ بالله -جلَّ وعلاَ- من ذلك هٰذا لا يجُوز، فأقُولُ: إنَّهُ إذا ترسَّختْ هٰذه المبادئ في نُفوس المسلمِين وقامُوا بها صارت أفعالُهُم دالّةً للكُفَّار علىٰ محاسِن الدِّين زِيادةً علىٰ أقوالِهم وتُصدِّق أقوالُهُم أفعالهُم، فيجب أن نعتني بهذا معْشَرَ الإخوة، نعتني بهِ بتعلِيم الناس كما قُلتُ لكُم السُّنة، فيُؤخذ لهُم منَ الكُتُب النافعة المُختصرة ما يصِحّ بهِ دينهُم، وعِباداتهُم، ومُعَاملاتُهُم، كالأُصول الثلاثة، والقواعِد الأربعْ ، وكتاب التَّوحيد، والأربعِينَ النووية وتتمة الخمسين، ورِياض الصَّالحِين، كفِيلة بإذن الله -تبارك و تعالىٰ- أن تُؤسَّسَ عليهاَ قاعِدة صحِيحة في أصُولِ الدِّين وفُروعِه.

وكذا رِسالة آداب المشي إلىٰ الصلاة بِمَا فِيها من شُروط الصلاة، وأركان الصلاة، وواجبات الصلاة، وصِفَة الصلاة، إذا عُلِّمَ الناس هذهِ الكُتب المُختصرة ولا تسأم أنتَ فإنَّ الذي تعلَّمهَا يزدادُ إتقانًا لها، وأنتَ تحفظُها، وغيرُكَ يحفظُهَا، والنَّاس يذهبُونَ ويجِيئُونَ هذا يتخرَّجُ ويأتي الثاني، عبد الرحمن بن يزِيد المُقرئ إنما قيلَ لهُ ذلك لأنهُ جلسَ سبعِينَ سنة وهو يُقرئ القُرآن ما سئِم، سبعِين عامًا وهو يُقرئ الناس القُرآن ما سئِم، وهكذا المُعلِّم لا يسأم لأنهُ قائمٌ في مقَامِ النَّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**العُلماء ورثةُ الأنبياء والأنبياء لم يورِثُوا ديناراً ولادِرهمًا وإنَّما ورَّثوا العلم**»، فالقائم بالعلم لا يسأم من نشرِهِ، حياتُهُ في نشرِهِ، نَفَسُهُ هوَ هٰذا العلم، أُنسُهُ هو هٰذا العلم، تعليم الناس الخير وليبشر بالخير، «**فإنّ الله وملائكتهُ وحتىٰ الحِيتان في الماء لَيُصَلُّون علىٰ معلِّمي الناس الخير**»، فلا تسأم يا أيُّها الأخ المسلم من تعليم إخوانك وأبنائك وأبناء إخوانِك من المُسلمين، ولا تسأم أختُنا المُسلمة من تعليم بنَاتِها وأخواتِها وبناتِ أخواتِها المسلمات، تُعلِّمُوا هؤلاء جميعًا الدِّين الصّبرُ

والاحتساب وعلىٰ قدر المشقة يكون الأجر كما قال النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعائشة، فالشاهد يجب علينا أن نحتسب هٰذا في بِلاد الغرب وأن نصبر عليه، لأنَّنا في هذه الأعصار خاصّة نُواجه حملةً شرسة ضِدَّ الإسلام، خُصُوصًا بعدما جاءت هذهِ البلِية العظِيمة التي اتكؤوا عليها وهي عُكَّازة الإرهاب، فأصبحُوا يُحارِبُونَ الإسلام من كلِّ جانِب وهُم متكئُونَ علىٰ هذهِ العُكَّازة التي يتعكزونَ عليهَا.

فعلينا جميعًا أن نقومَ بمَا أوجبَ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ولنعلم أنَّنَا في هذا الطريق لابُدَّ وأنْ نَلقىٰ المتاعِب والله -جلَّ وعلاَ- لاَ يُضيّعُ العبد إنْ هُوَ أخلَصَ النِية واتَّبَعَ الرَّسُولَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فإنَّهُ سيُبارِكُ في عمله ولو كانّ قليلاً، واحذرُوا كُلَّ الحَذر منْ أن تنجرفوا أو ينجرَفَ أولاَدُكُم وراء الدِّعَايات المُضَلِلَة والتجمُّعات الحِزبية التِي تكُون في تِلكَ البُلدان التِي لا همَّ لها إلاَّ سبَّ الحُكُومات وسبَّ الحُكام وسبُّ بُلدَان المُسلمِين، فلاَ هُم بقُوا في بُلدَانِ المُسلمِين، ولا هُم حافظُوا علىٰ المُسلمِينَ في بُلدانِهِم التي يعِيشُونَ فِيهَا، بلْ هُم ضيّعُوا ما أوجبَ الله عليهِم واشتغلُوا بِما لم يوجِب الله عليهِم، فضاعوا وأضاعُوا نسألُ الله العَافِيةَ والسَلامة، والفِقه في الدِّين أنْ يبدَأ الإنسانُ بِنفسِهِ ثُمَّ بِمنْ يعُول، قال اللهُ جلَّ وعلاَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم].

وأُوصي إخوتي الحاضِرِينَ جميعًا هُنا بالاهتمام بِطلبِ العلم، والفِقه في دِينِ الله، وأقصِد بالفقه معرِفة الحلال والحرام، معرفة الواجِب، معرفة الحرام، معرفة المسنُون، والمندُوب، معرِفة المكرُوه معرفة المُبَاح، الواجِب الذي إن تركتهُ عُوقبتَ عليه، المحرّمُ الذي إن فعلتهُ عُوقبتَ عليه، المكرُوه الذي إن فعلتهُ لم تُعاقب عليهِ وإن تركتهُ أُثبتَ عليهِ، والمسنُونُ الذي إن فعلتَهُ أُثبتَ عليهِ وإن تركتهُ لم تُعاقب عليهِ، فتعرف هذهِ الأحكام التكليفية الأربعة، ثم تنزِّل جميع أفعالك في حيَاتِكَ الدُّنيا عليها، هلْ هي من الواجبات أو من المحرمات أو من المندُوبات المستحبات المَسنُونات أو منَ المكروهاتْ؟ وماعدَا ذلك فهو المُباح الذي لك أن تأخذ منه ما شئت بشرط!! من غير إفراط وإسراف ولا مَخِيلة.

ونسألُ الله -جلَّ وعلاَ- أنْ يرزقُنا وإياكُم جميعًا الفقه في دِينِهِ تبارَكَ وتَعالىٰ وأن يُثبِّتَنَا وإياكُم علىٰ الإسلام والهُدَىٰ والسُّنة حتىٰ نلقاه وأن يُعيذنا وإياكُم منَ الشُّرُورِ والفِتَن ما ظَهر منْهاَ وما بَطَن، إنَّهُ ولِيُّ ذلِكَ والقَادِرُ عليه وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبدِهِ ورسولهِ نبِينَا مُحمد وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعِه بإحسانٍ...

۞۞۞۞